

للمدينة المنورة في قلب كل مسلم صدر
مكان، بل عز وسلطان، يعبر عنه الشاعر
بشعره، والساجع بسجعه، والكاتب بقلمه،
والأديب بأنواع أساليبه، والشادي بشدود،
والفنان بريشته، وكل صنوف الناس
كذلك، لكل منهم نوع بيان.

أحببت أن أذكر شيئاً عن المدينة
المنورة ليعيش الإنسان معها بعد الماضي
في عظمتها، وروعة الحاضر في بهجته.
الحاضر المشرق الذي يدفعه في
كل وقت وأن للتقدم والزيارة، ليروي
لواعج الحب، وتباريح الشوق في فؤاده،
وليجدد العهد والعزم على المضي قدماً
على خطى الحبيب الأعظم والنبي
المصطفى الكريم ﷺ.

مكتوبى الفؤاد

حبب الله مسعود (ع) - سورية

على المحب أن يعرف شرف المدينة وفضائلها
وخصائصها وواجباتها تجاه محبيها وعشاقها، والأدب
مع أهلها وساكنتها، واغتنام الأوقات في ربوعها، وصفاء
القلب مع وفودها، وطيب الكلام مع المخاطبين فيها.
وكل سارية من سوارى مسجدها يذكر بالماضي المجيد،
ويشد على يدك بالتطلع والسير وفق المنهج الرشيد^(١).

بطيبة رسم للرسول ومعهد

منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

ولا تنمحي الآيات من دار حرمة

بها منبر الهادي الذي كان يصعد

وواضح آيات وباقي معالم

وربع له فيه مصلى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها

من الله نور يستضاء ويوقد^(٢)

فهي أشرف بقعة عرفتها الإنسانية، أكرم حضارة
انطلقت من جنباتها، ليعم سناها العالم، وتزدهر وتثمر
خيراً وبركة، تشمل الإنسان، والحيوان، والنبات، والجماد.
حملها جيل من الرواد الأوائل، الذين لم يعرف
التاريخ لهم مثيلاً، سطوروا بأحرف من نور صفحات
هذه الحضارة الخالدة.

إنهم الصعابة الكرام، تلاميذ مدرسة النبوة
السامية. رضي الله عنهم ورضوا عنه.

أرض مشى جبريل في عرصات

والله شرف أرضها وسماها

يأمل المسلم بتلك المعرفة أن يسكن نواعج الحب،
وتباريح الشوق الذي لامس شغاف قلبه، وسكن سويداءه،
فإن في كل ذرة تراب من طيبة الطيبة أثراً وخبراً وسيرة
عطرة.

إلى الأنصار



عبد الرحيم الماسخ - مصر

تراب بلادكم للروض طيب
ففي طياته سكن الحبيب
وخلّف للقلوب هوى تسامت
به فخفوقها شجن سكوب
تسيره الرياح بكل أرض
وتطلبه البذور فيستجيب
محمد الذي ذكره نور
يُصْبِحُنَا إذا جثم المغيّب
وضحبت الكرام لنا نجوم
إذا تاهت بأوبتنا الدروب
فما ضلّت بنا سفن الأماني
وقد أوفى على الضحك النحيب
كفاكم يا ثقات الناس شأنا
عظيما لاتطاوله شعوب
حملتم شعلة الإسلام حتى
أضاء الثلج وانطقا اللهب
رعيتم كعبة الإسلام حتى
كأن الحج للداعي مُجيب
فعصركم لخير الكون عصر
وخيركم لكل مدى مُصيب

وجدير بمواطن عُمّرت بالوحي والتزليل، وتَرَدَّد بها جبريل وميكائيل، وعرجت منها الملائكة والرُّوح، وضجّت عرصاتُها بالتقديس والتسبيح، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر، وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر، مدارس وآيات، ومساجد وصلوات، ومشاهد الفضائل والخيرات، ومعاهد البراهين والمعجزات، ومناسك الدين، ومشاعر المسلمين، ومواقف سيد المرسلين، ومتبوء خاتم النبيين، حيث انفجرت النبوة، وأين فاض عبابها.. ومواطن طويت فيها الرسالة، وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها، أن تعظم عرصاتُها، وتنتسم نفحاتها، وتقبل ربوعها وجدرانها^(٢).

أهلها كرام.. لأنهم جيران خير الأنام، وحفظهم واجب، وخوفهم حرام. هكذا قال عليه الصلاة والسلام: "المدينة مهاجري، وفيها مضجعي، ومنها مبعثي، حقيق على أمتي حفظ جبراني ما اجتنبوا الكباثر، ومن حفظهم كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة، ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال، عصارة أهل النار.

من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله عز وجل، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا"^(١).

يخشع القلب عند ذكرها، يسكب الدمع عند فقدانها، تبهج النفس في الحديث عنها، تشرح الأسارير عند رؤيتها، تخشع القلوب في محاربيها، تتضاعف الحسنات في جنباتها، يشفى العليل من غبارها وترايبها، يطمح المحب إلى لقائها، يتمنى أن يحتضنه بقيقها، ويتسامى الإنسان في السلام على مشرقها، إنها المدينة..!!

الهوامش:

(*) إمام وخطيب جامع الأنوار بحلب- وعضو لجنة الإفتاء فيها.

(١) من مقدمة كتابي المسجد النبوي الشريف الزيارة والعمارة.

(٢) من ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه.

(٣) القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ / ١٣٢)

(٤) الطبراني، وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن.